اسهامات علماء باكستان في النثر العربي خلال النصف الثاني من القرن العشرين (١٩٥١-٢٠٠٠م)

The efforts of Pakistani scholars in Arabic prose during the second half of the twentieth century

د. أحمد سعيد جان

المحاضر بقسم اللغة العربية، جامعة بشاور

Email: ahmadsaeed@uop.edu.pk

Abstract:

The Arabic language is an ancient Semitic language. It developed with the passage of time, especially when Allah selected it for his last massage and reveled the Holy Qur'ān in it. It is a Language of culture and literature; therefore it has a history of its literature. The Arabic literature has been divided into two basic categories i.e. Prose and Poetry, but the basic thing of these two is prose which is considered an original method of expression. Therefore the scholars turned toward it and wrote literary books in the field of prose.

After Arabic language spread throughout the world and reached the Indian subcontinent, the scholars of these region showed interest in it and welcomed Arabic literature. They worked on both categories of literature, but more of them selected prose as a field for their works. The scholars of this origin, especially the scholars of Pakistan, choose Arabic prose as the subject of their writing, and wrote about classical and modern types of Arabic prose. E.g. Novels, Articles, Stories and Biography etc.

This research paper highlights the field work of those scholars of Pakistan who worked on Arabic prose during ١٩٥٠ to ٢٠٠٠. The study presents a short biography of these scholars and their work in the field of Arabic prose, along with some examples of their work in prose.

KEY WORDS: Arabic, Arabic Literature, Prose, Pakistani's scholars and their work in the field of Arabic prose.

التمهيد:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد النبي المختار- صلى الله عليه وسلم-، وعلى آله وصحبه هم فرسان العلم والبرهان.

أما بعد! فمن أعظم وأكبر نعم الله تعالى على الإنسان هو نعمة اللغة، التي هي من خصائصه ومميزاته التي يتميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات. ولاشك أن الغة من أعلى

وسائل التواصل والتفاهم بحيث لا يدانيه أيّ وسيلة أخرى من وسائل وأعلام التفاهم عند غيره من المخلوقات، وقد خص الله تعالى الإنسان بها ومنّ عليه حيث يقول سبحانه وتعالى:

{الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)}[١]

قال الإمام الطبري[٢]:

"البيان هو الكلام، معنى ذلك أن الله علم الإنسان بيان ما به الحاجة إليه من أمر دينه ودنياه من الحلال والحرام والمعايش والمنطق وغير ذلك مما به الحاجة إليه"[٣].

تستعمل اليوم نحو ثلاثة آلاف لغة في العالم ومن أقدم وأجود هذه اللغات اللغة العربية التي تتميز عن اللغات الأخرى بمميزات فائقة، واللتي اصطفى الله تعالى لكتاب العزيز، وبه أنزل وحيه إلى رسوله المصطفى – صلى الله عليه وسلم– وجعل من حظ هذه الأمة، وأدب هذه اللغة فاق أداب لغات العالم مادة وتاريخا، شعرا ونثرا، وأدبها يحتاج إلى دراسة شاملة في عصرنا الحديث كي يوضح مرتبة أدبها أمام دارسي اللغة العربية وباحثيها. وفي هذه المقالة سأحاول إبراز فنون أدب الغة العربية مع ذكر بعض من روادها في عصرنا الحديث، وخاصة النثر العربي في الشبه القارة الهندية الباكستانية مستعينا بالله تعالى وتوفيقه، كما أود أن أقدم التراجم ونمذجا من الفنون النثرية لبعض علماء شبه القارة الهندية الباكستانية.

وهذا البحث يتطلب منا المدخل إلى الموضوع لكي تكشف الأمر بحيث لايبقى الغبار.

تعريف اللغة والفرق بين اللغة والكلام:

قبل أن نخوض في الموضوع من الأجدر أن نذكر تعريف اللغة والفرق بينها وبين الكلام، فاللغة عرفت بتعريفات عديدة منها:

عند ابن جني[٤]:

"أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[٥]

أما تعريفها عند المحدثين:

"اللغة قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما"[٦].

وأما الكلام فقريب من لغة، فمن العلماء من لايفرقون بين اللغة والكلام بل ينسقونهما نسقا واحدا لذلك هم يعطفون الأحد بالآخر كما ورد في قولهم:

مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد[٧] والجبائي[٩٨].

وبعضم يقولون بالفرق بين الكلام واللغة في النقاط التالية:

الكلام عمل يقوم به المتكلم، واللغة هي الإطار والحدود لهذا العمل.

الكلام سلوك يمارسه المتكلم، واللغة معايير هذا السلوك وضوابطه.

الكلام يحس ويُدرك بالسمع نطقا، وبالبصر أو اللمس كتابة، بينما اللغة تدرك وتفهم بالتأمل والتفكر في الكلام.

الكلام قد يكون فرديا، ولكن اللغة لاتكون إلا اجتماعيا[١٠].

أدب اللغة:

أدب اللغة هو ما أودع في شعرها ونثرها من نتائج عقول أبنائها، وصور أخيلتهم وطباعهم، مما شأنه أن يهذب النفس، ويثقف العقل، ويقوم اللسان[١١].

وأحسن ما قيل في أدب للغّة :

"أدب اللغة ذلك الثوب اللفظي الجميل، الذي ترتديه المقاصد والمعاني من تراكيب الألفاظ البديعة، فتؤثر في القلوب والعقول بجميل المحسنات اللفظية"[١٢].

وقال د. طه حسين[١٣]:

"إن الأدب في جوهرها إنما هو مأثور الكلام نظما ونثرا[١٤]."

فالأدب لازم مع اللغة و لاتخلو أي لغة عن أدبها وعن فنون الأدب، قل فنون أدبها أو كثر واللغة العربية غنية بالفنون الأدبية كما هي غنية بمالفردات والمعاني. وسوف أبين بالتفصيل هذه القضية إن شاء الله.

تاريخ أدب اللغة:

"هو العلم الباحث عن أحوال اللغة نثرها ونظمها في عصورها المختلفة، وعما كان لنابغيها من التأثير البين فيها"

أو هو

"دراسة الحياة العقلية ومنتجاتها على العموم في أمة ما أو في طائفة من الأمم"[١٥].

ومن هنا يتضح الأمر أن تاريخ أدب الأمة هو:

إما التزام المؤرخ فيه، خاصة المؤرخ الأديب، معنى شاملا عاما لكلمة أدب، فيؤرخ للأمة تاريخا عاما يتناول حياتهم العقلية والشعورية، وإما التزامه معنى خاصا فيؤرخ للشعراء والكتاب تاريخا خاصّا بالأدب، ونشأة الأدب، وتطوره، وترجمة أهم أعلامه[١٦]"

أما اللغة العربية فهي لغة أمة العرب القديمة[١٧]، ولها ثروة عظمية من ناحية أدبها شعرا ونثرا.

وخاض علماء العالم في نواحيها والتقط من دررها وكنوزها، فألّفوا الدواوين والكتب في شعرها ونثرها، وهذا المجال لم يكن حظ علماء العرب فقط بل شارك فيها علماء من جميع العالم، ولعلماء شبه القارة الهندية حظ عظيم في الأدب العربي وخاصة في فنونه.

"الأدب" –لا شك– يندرج تحت هذه الكلمة كثير من صور التعبير الأدبي، كالقصائد، والقصص، والمسرحيات، والمقالات وما إلى ذلك. وهذه الصور تتكوّن منها فنون الأدبية ما يسمى بالأنواع الأدبية، فالأنواع الأدبية صور خاصة تعبيرية، التي لها بواعثها، وأصولها، وخصائصها ومجالاتها[١٨].

والأنواع الأدبية أو الفنون الأدبية –كما هو معلوم لدى علماء الأدب– تنقسم إلى قسمين أساسين:

الشعر والنثر.

وإليك تعريف كل قسم كما يلي:

حد الشعر:

للشعر تعريفات عديدة:

عند ابن خلدون[١٩]:

"الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تتكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية"[٢٠].

وقيل:

"هو الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة البديعية، الصور المؤثرة البليغة"[٢١].

وموضوعات الشعر العربي معروف لدى الأدباء واللغوين.

حد النثر:

أما تعريف النثر:

"الأدب الذي لايعتمد في ألفاظه على وزن ولا قافية، وإنما هو مطلق حر لايلتزم صاحبه قيدا من القيود التي تلتزم في الشعر"[٢٢].

والأصل في الكلام أن يكون منثوراً لإبانته مقاصد النفس بوجه أوضح وكلفة أقل وهو حديث يدور بين بعض الناس وبعض في إصلاح شؤون المعيشة[٢٣].

وهذا القسم من الأدب أسبق أنواع الكلام من الشعر في الوجود لقرب تناوله، وعدم تقيده، وضرورة استعماله.

والنثر نوعان حسب الكلمات:

مسجع: إن التزم في كل فقرتين أو أكثر قافية. ومرسل: إن كان غير ذلك[٢٤].

اللغة العربية والنثر العربي:

اللغة العربية هي من أقدم لغات العالم بل هي أم اللغة بلا مبالغة، وهي أكثر انتشارا في العالم وخاصة بعد أن اصطفى الله تعالى لكتابه العزيز ولرسالته الخالدة. وهذه اللغة يتميز من اللغات الأخرى بحسن التعبير، والروعة في البيان لذلك اشتهر بأدبها وبلاغتها.

انتشر آداب اللغة العربية مع انتشارها شعرا ونثرا، وتلقى الناس في أنحاء العالم وخاصة علماء الأدب في تأليفهم وكتبهم. والنثر العربي-الذي يعتبر أصل الكلام- مع فنونه تلقاه

العلماء شرقا وغربا، تأليفا وتعبيرا، ولا يبعد أن الأدباء حتى اليوم يؤلفون ويكتبون في فنون النثرية المختلفة. لذلك تنوعت وتعددت أنواع هذا القسم من الأدب.

أنواع النثر العربي:

النثر العربي مع قدمه وأصله ينقسم بحسب الأوضاع إلى ثلاثة أقسام وذلك كما يلي:

١- **النثر الاجتماعي**:الغرض من هذا القسم من النثر هو معالجة أمر الاجتماعي الواقع أو المأمول، ولذلك لا يستعمل فيه أقسية الشعرية ولا التعبيرات الخيالية، بل المقصود الأقسية المنطقية لأن الغرض لا بد وأن يكون في تكوين الحقيقة الواقعة، لذلك يتطلب هذا القسم صحة العبارة، والبعد عن زخرف الألفاظ والزينة[٢٥].

٢- **النثر الصحفي أو السياسي** : هذا القسم من النثر يسمى بأدب الصحف والمجلات التي تخاطب الجماهير عامة وخاصة لذلك تمتاز بسهولة ووضوح، وهي أيضا لا تجري بالأقسية المنطقية بل الواقعية والحقيقة كما هو واضح من الأدلة الخطابية، ولا يجري فيه أسلوب قد يختفي، أو المعنى قد تعتمق، والغرض منه إبراز الجوانب السياسية، والعائلية والمعاشية ولاتقصد تعلم العلم أو ترقية أدب اللغة[٢٦].

٣- **النثر الأدبي**: هذا القسم من النثر يمتاز –كما هو معلوم من اسمه– عن النثر الاجتماعي والصحفي بحسن النسق، وحبك الفني، وخلابة الأسلوب، وتخيير اللفظ، ومعرفة أسرار اللغة، وتوفير المفردات، وتنويع المعنى. وبه يسير الكلام مشرقًا منيرًا، الذي له أثر كبير في نفوس القارئيين، وهذا القسم أقرب قسم النثر إلى الشعر. والغرض من هذا القسم هو خدمة اللغة والأدب، لأن به يؤتى الكلامة بتعبيرات أدبية مختلفة[٢٧].

فنون النثر العربي:

تعددت فنون النثرية قديما وحديثا والأمر واضح من الجدول كما يلي:

فنون النثرية

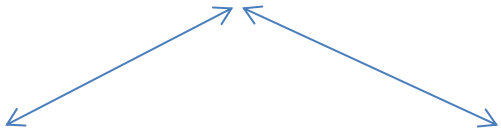

الحكم والأمثال	**المقالة**
الخطابة	**القصة والحكاية**
الإنشاء والرسالة	**الرواية**
المقامة	**المسرحية**
الترجمة	**الترجمة الذاتية**

فنون النثر العربي في شبه القارة الهندية الباكستانية:

انتشرت اللغة العربية في بداية الأمر انتشارا واسعا شرقا وغربا، فاستولت على أوسع المسافات وأبعد البلاد حتى وصلت إلى شبه القارة وخاصة الباكستانية وذلك بعد فتح الإسلام، وإن كانت التواصل بين العرب وأهل الهند قبل الإسلام من بين تجاراتهم وعلاقاتهم المختلفة. وبثت هذه اللغة المباركة في قلوب الناس أفكارا طريفة وفتحت أمامهم عوالم جديد، كيف لايكون ذلك وقد اصطفى الله تعالى هذا اللغة لكلامه العزيز حيث قال تبارك وتعالى: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}[٢٨].

هذه اللغة الغراء بوصفها لغة الثقافة والفكر والعلم والبيان، ولقد أحبها مسلموا العالم وخاصة مسلموا شبه القارة الهندية الباكستانية، واعتنوا بها في محيطها وكتبوا آثارهم بها وتعلموها أبنائهم، واتخذوها –كسائر مسلمي العالم– لغة علم وأدب على مر العصور، وانتجوا كثيرا من المؤلفات فيها علما وأدبا، لذلك تطورت فنون النثر في أول الوهلة في أدب علماء هذه المناطق. فمن الأجدر أن نذكر بعض فنونه الذي التفت إليه نظر علماء هذه المناطق وهي كما يلي:

الخطبة: الخطبة لُغة – عند العرب – الكلام المنثور المسجع ونحوه، والخطبة اسم عرض موقع المصدر وهو "الخطابة"[٢٩].

والخطابة اصطلاحًا:

" الخطابة من الفنون النثرية، الت يتقوم على إقناع السامعين، والإستمالة، والإثارة في أذهانهم بصواب قضية، أوخطأ أخرى، والتأثير في وجدانهم ما يريده الخطيب[٣٠].

وقد تطورت هذا الفن من النثر في شبه القارة الهندية الباكستانية القاءا وكتابة حتى من تفرد بها تأليفا كتب الخطابة.

الإنشاء والرسالة: تعد الإنشاء والرسالة من أهم الفنون النثرية وهي من فروع الكتابة، وأما فن الرسائل فهو فن عميق النظر، غزير الفكر، يحتاج إلى قوة في الأسلوب وتخير للألفاظ وانتفاء العبارات المختصرة المفيدة التي تدل على معاني كثيرة.

ويقول الأستاذ حسن الزيات في تاريخ الأدب العربي:

"الإنشاء مظهر العقل، ومرآة الخاطر، يتأثر بما ينال المدارك والمشاعر من عوامل الحضارة، ونتائج العلم، وظواهر العمران[٣١]".

وأدب الرسائل في هذا البلد له مكانة مرموقة بين علماء العربية وأدبائها، وكتابها وعشاقها، ومن أجل ذلك تراسلو فيه مع الأصدقاء، والإخوان والأقران من العلماء في البلاد والأقاليم المختلفة[٣٢].

الترجمة: الترجمة هي تواصل نشط وفعال بين اللغات و الشعوب، وهي بذلك تمثل صلة مباشرة بين الحضارات في جميع مجالات العلوم والمعارف الإنسانية، وأداة تعبير عن قوة المجتمع في استيعاب هذه المعارف، وبذلك تغدو الترجمة أداة لتفاعل المجتمع مع جديد العلوم الإنسانية والفنون التي تمثل عاملا هاما من عوامل التقدم الحضاري .

وقد استطاعت الأمم والشعوب، بفضل الترجمة، أن تتبادل الأخذ والعطاء منذ أقدم العصور، مثرية بعضها بعضا، ومستفيدة من ذلك أشد ما تكون الاستفادة. فلولا ترجمة العلوم

لما سطع نجم الغرب الصناعي، و لولا ترجمة الآداب لما عبرت الإلياذة وألف ليلة وليلة الأزمنة والأمكنة، ولما عرفنا كليلة و دمنة.

وقد طرق العلماء والأدباء في هذا الفن وترجموا كثيرا من الكتب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية كل ذلك من أجل إحياء اللغة العربية، وإشاعتها ورقيها وازدهارها، ولاشك أن هذا العمل يعد من أجل الخدمات لتحسين وضع العربية وثقافتها، وحظ علماء هذه المنطقة لا يقل عن الآخرين. وسوف نوفر بعض التراجم التي ترجمت إلى العربية من علماء باكستان.

المقالة:

تعريف المقالة:

"فن نثرى،يتناول قضية من القضايا في شؤون المجتمع، أوالفكر، أو الثقافة أو السياسة أو الدين أو التأمل، أو غير ذلك مبرزا رأى الكاتب في تلك القضية، ورؤيته الخاصة لجوانبها المختلفة.

وحاول الدكتور محمد يوسف نجم أن يجمع بين هذه التعريفات،ليخرج تعريفا جامعا للمقالة يكاد يشمل التعريفات بأسرها:

"المقالة الأدبية قطعة من فنون النثر محدودة الموضوع والعبارة،تكتب على طريقة لغوية خالية من الكلفة والرهق،وشرطها الأول أن تكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب[٣٣].

وقدانتج علماء شبه القارة الهندية الباكستانية كثيرا من المقالات في اللغة العربية. ويشكل بنا في هذا المقام أن نقدم نماذج من مقالات هؤلاء العلماء.

القصة: لغة: الخبر وهو القصص وقص علي خبره يقصه قصا وقصصا أورده والقصص الخبر المقصوص[٣٤]

القصة اصطلاحا:

وعرفها علماء الفن:

قال الحرالي: "القصص: تتبّع الوقائع بالإخبار عنها شيئاً بعد شيء في ترتيبها في معنى قصّ الأثر، وهو اتباعُهُ حتى ينتهي إلى محلّ ذي الأثر[٣٥]

وقال الدكتور عمر سليمان الأشقر في تعريف القصة بأنها: "فنّ حكاية الحوادث والأعمال بأسلوب لغوي ينتهي إلى غرض مقصود."

وقال الدكتور محمد بن سعد بن حسين: "هي عمل أدبيّ يقوم به فرد واحد ويتناول فيها جانباً من جوانب الحياة".

الترجمة الذاتية:

لا تقتصر الفنون الأدبية على الشعر والقصة والمسرحية بأنواعها المختلفة مع أن هذه أنواعها الكبرى المشهورة منذ زمن بعيد، ولاشك أن هنالك فنونًا أخرى حديثة العهد بالقياس إلى فن الشعر، وهو في الحقيقة مرتبطة بظهور فن الكتابة النثرية؛ والترجمة الذاتية من بين هذا الفنون النثرية، وهي ترجمة الحياة والمقال والخاطرة.

السيرة الذاتية أو ترجمة الحياة: عبارة عن كتابة سيرة أحد الأشخاص البارزين لإيضاح شخصيته، وكشف عناصر العظمة فيه.[٣٦]

والغرض منها جلاء قيم الشخصية العبقرية التي يهم أن يطلع بها الآخرين، وإبراز جوانب حياته مع ذكر العناصر التي توجد فيها والتي صار بها شخصية مرجعة.

وفي العصر الحديث فاق فن "السيرة الذاتية" في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، ولكن سلك المحدثون على طريقة قدمائنا في الترجمة لأنفسهم بعد الاطلاع وإتقان من اللغات الأجنبية عند العرب.

وقد قام جملة من علماء شبه القارة الباكستانية لكتابة ترجمة الشخصية أو السيرة الذاتية باللغة العربية، سوف نقدم نموذجا منها.

لاتزال اللغة العربية لغة العلوم والمعارف القديمة والحديثة في باكستان ونجد اللغة العربية والدراسات ضمن مقررات ومناهج أساسية للتعليم والتدريس في آلاف المدارس والمعاهد

والجامعات في باكستان[٣٧]. ويوجد روّاد كثيرون في هذا البلد تأليفا في فن النثر، وإليك ترجمة بعض من هؤلاء الذين قدّموا جهودهم في سبيل النثر العربي في الفنون المختلفة:

١- الشيخ محمد ادريس الكاندهلوي –رحمه الله–(١٩٧٤م):

الشيخ الكبير والمفسر العظيم محمد إدريس بن محمد إسماعيل بن محمد أحسن بن محمد إسحاق الكاندهلوي.ولد في قرية كاندهلة في الهند عام ١٨٩٩م. وللشيخ مساهمات مقبولة وجهود مشكورة في سبيل خدمة اللغة العربية وآدابها.

له عدد من المصنفات والمؤلفات بالعربية والأردية، منها: شرح مقامات الحريري المسمى بتعليقات العربية، وأحكام القرآن من سورة (ق) إلى آخر سورة (الناس)، وتفسير معارف القرآن (٧ مجلدات باللغة الأردية)، وتحفة القاري لحل مشكلات البخاري (٢٠ مجلدًا)، والتعليق الصبيح على مشكاة المصابيح (٧ أجزاء)، ومقدمة الحديث، والكلام الموثوق في تحقيق أن كلام الله غير مخلوق، وسلك الدرر شرح تائية القضاء *والقدر*[٣٨].

وأما انتاجه في اللغة العربية وآدابها منها: "التعليقات العربية بمقامات الحريرية" وهذا الكتاب من أشهر شروح المقامات في الهند والباكستان متداولا ومتدارسا، وهو مكتبو على حواشي هذا الكتاب في منشورات شبه القارة الهندية.

كما أنشد القصائد والمنظومات. وها هنا نموذج من مقدمة تعليقه على المقامات الحريري:

"الحمد لله الذي خصص بحسن البيان لسان العربية، وأودعها أسرار البلاغة، ودلائل الاعجاز، ولطائف الأدب، أحمده وكيف أحمده وقد أعجز عن وصف آلائه اللسان والجنان...."[٣٩].

هذا وقد زين الشيخ شرحه على النكات البلاغية، وأورد القصص والحكايات في حل عبارة الكتاب.

توفي في لاهور عام١٩٧٤م.

٢- المفتي الأعظم الشيخ محمد شفيع – رحمه الله – (ت ١٩٧٦م) :

عالم جليل، ومحدث بارع، وأديب أنيق، ولد في ديوبند عام ١٨٩٧م، وأخذ العلم عن علمائه إلى أن تخرج من جامعة ديوبند، ثم عينا أستاذا في نفس الجامعة من قبل الإدارة، وترأس منصب الإفتاء بدارالعلوم. هاجر إلى باكستان بعد اسقلالها وشارك في إحياء العلوم في هذا البلد كما أسس دارالعلوم كراتشي.

وللشيخ صلة وثيقة باللغة العربية وآدابها، لذلك شارك في رحاب اللغة العربية ودعي إلى مؤتمرات العالم منها المؤتمر العالمي " إحياء رسالة المسجد " بمكة المكرمة من قبل الملك خالد بن عبد العزيز–رحمه الله– وألقى مقالاته في هذا المؤتمر.

من مؤلفاته في النثر العربي أنه كتب مقدمات عدة الكتب في اللغة العربية، وأورد فيها النكات العلمية والأدبية ماله صلة بالأدب العربي، كما جمع خطب الجمعة والعيدين، وتمتاز هذه الخطب بجمال الأسلوب وسمو الغرض، ولازالت تقرأ خطبه على منابر المساجد في داخل البلد وخارجه، وله نفحات مجموعة من القصائد في اللغة العربية.

نموذج من خطبته في العربية:

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

أيها الناس إن الله تعالى دعاكم إلى دار كرامته، وخصكم بهدايته ورحمته فاعبدوه ووحدوه في كل وقت توحيده، واشكروه إذ جعل لكم هذا اليوم عيدا، ياله من عيد، ختم به شهر الصيام لتظميه، وافتتح به أشهر الحج لتكريمه....[٤٠].

وللشيخ أيضا حاشية أنيقة على نفحة اليمن للشيخ أحمد بن محمد اليمني شرواني توفي الشيخ عام ١٩٧٦م ودفن في مقبرة دارالعلوم كراتشي.

٣– الشيخ محمد يوسف البنوري –رحمه الله – (ت ١٩٧٦م) :

الشيخ العلامة الأديب محمد يوسف بن محمد زكريا البنوري، ولدفي قرية "مهابت آباد" مردان خيبر بختونخوا عام ١٩٠٧م. تلقى العلم من علماء منطقته ثم رحل إلى الهند والتحق بجامعة دارالعلوم ديوبند إلى أن تخرج. ثم هاجر إلى كراتشي باكستان وهنالك أسس جامعة كبيرة باسم" جامعة العلوم الإسلامية العالمية"

يعد الشيخ رائد العلماء في اللغة العربية وآدابها في باكستان وهو الذي كتب عدة كتب ومقالات في اللغة العربية وآدابها منها: مقالة "الأدب العربي في الهند في مجلة الرسالة"، نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور الكشميرى وما إلى ذلك من القصائد.

وبداية مقالته "الأدب العربي في الهند":

"ربما يظن أن تقدم الهند في صناعة الأدب العربي والشعر ليس كتقدمهم في علوم الحديث والفلسفةوالمنطق والرياضة والطب وما إلى ذلك من الفنون العقلية.حقيقة أن تقدمهم في كثير من العلوم العقلية القديمة قد أصبح منذ عهد قديم، بحيث لا يبارى ولا يجارى، وأضحت عبقريتهم في علوم الحديث مثلا في العهد الحديث منذ أوائل القرن العاشر للهجرة حين سرى الوهن في المجتمعات العلمية الدينية في البلاد العربية، غير أن ميزتهم الأدبية وبراعتهم في الشعر العربي على رغم أن البلاد أعجمية قد خفيت على كثير من رجال الأدب في البلاد العربية، ومع أن مآثر نهضتهم الراقية المزدهرة في خدمة اللغة العربية وتاريخ اللغة العربية، والأدب العربي لا تنكر ومقامهم فيها مشهود[٤١].

هذا وترك لنا الشيخ خلفه ذخيرة من الكتب الحية التي تدل على سعة علمه وتفوقه في العلوم والمعارف.

توفي الشيخ عام ١٩٧٦م في كراتشي.

٤- الشيخ محمد موسى روحاني البازي – رحمه الله –(ت ١٩٩٨م):

هو العلامة المحقق، البحاثة، النظار، المحدث، المفسر، الأديب الشاعر، محمد موسى بن شير على من كبار علماء باكستان. ولد في قرية «كته خيل» من ضواحي ديره إسماعيل خان، خيبر بختونخوا عام ١٩٣٤م. وهو الذي قال عنه علماء العرب: "إنه موسوعة متحركة من ذوات الأرواح".

وقال الإمام الحرم الشريف الشيخ محمد بن عبد الله السبيل في مدحه:

"يأتي إليّ العلماء والمشائخ من جميع نواحي العالم ولكن ما رأيت وما لقيت عالما أوسع علما وأدق نظرا من الشيخ البازي"٤٢

كان الشيخ صاحب التصانيف النافعة والمؤلفات البارعة في عامة الفنون القديمة والجديدة، وله تصانيف كثيرة في اللغة العربية وآدابها. من مؤلفاته:

خصائص اللغة العربية ومزاياها، شرح ديوان المتنبي ، وسيرته الذاتية في اللغة العربية وغيرها من المؤلفات الأنيقة في الفنون العربية، والقائد العربية التي نظمها: القصيدة الطوبى في أسماء الله الحسنى ، والقصيدة الحسنى في أسماء النبي —صلى الله عليه وسلم-٤٣.

نموذج من القصيدة الحسنى في أسماء النبي —صلى الله عليه وسلم:

حمدت الله رب العالمينا على النعماء حمد المخلصينا

أصلي بعد حمد الله تترى على الهادي نبي المرسلينا

لقد أكرم الله النبيَّ محمداً فأكرم خلق الله في الناس أحمد

و شق له من اسمه ليجلَّه فذوا العرش محمود وهذا محمد

هو المدثر المذكي خلقاً هو المزمل المقري سنينا ٤٤

توفي الشيخ —رحمه الله- عام ١٩٩٨م ودفن في مقبرة الجامعة الأشرفية بلاهور.

٥- الدكتور القاضي محمد مبارك٢٠٠٧م:

رائد العلم والأدب في باكستان، تولى رئاسة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بشاور، والذي يعد أستاد العرب والعجم، وله يد طولى في العلوم العربية. صاحب تصانيف والمقالات العديدة في اللغة العربية وآدابها. من مؤلفاته في اللغة العربية:

كتاب تحت عنوان: المقالات الأدبية، شرح قصيدة الهمزية النبوية لشوقي ضيف وقد قام بشرحها.

شرح ثلاث قصائد لحسان بن ثابت-رضي الله عنه-، وكعب بن زهير-رضي الله عنه- وأبي الطيب المتنبي.

نموذج من مقالته:" أثر القرآن والحديث والإسلام في اللغة العربية" في الأدب العربي:

كان للقرآن والحديث والإسلام آثار جليلة في اللغة العربية من أهما وأعظمها مايلي:

"تقوية سلطان اللغة العربية القرشية: فقد كان لنزول القرآن ومجيئ الحديث بلغة قريش، وهما دعامة الدين الاسلامي الذي اعتنقه معظم قبائل العرب أثر عظيم في توطيد هذه اللغة، وتثبيت دعائمها وتقوية سلطانها على الألسنة."[٤٥]

انتقل إلى جوار الله تعالى عام ٢٠٠٧م ودفن في منطقة دورة بيشاور-رحمه الله تعالى-

.

٦- **الشيخ الدكتور شير على شاه – رحمه الله –(ت٢٠١٥م):**

شيخ العرب والعجم ، صاحب السمو، الدكتور العلامة شير على شاه ولد بأكوره ختك قريب نوشهره إقليم بختونخوا،سنة ١٩٢٠م. تخرّج من جامعة دارالعلوم بأكورة ختك، ثم سافر إلى المدينة المنورة ليستفيد من نابعيها، حصل على الليسانس والماجستير والدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ونال المركز الأول بمرحلة الدكتوراه. تولى المشيخة بالمسجد النبوي الشريف، وألقى المحاضرات في مواسم الحج عدة سنين بمنى. وأخيرا عاد إلى بلده وخدم أحاديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- بجامعة دارالعلوم كراتشي فدارالعلوم أكورة ختك إلى أن رحل إلى جوار الله تعالى وذلك سنة ١٦ محرم ١٤٣٧هـ الموافق ٢٩ أكتوبر ٢٠١٥م.

وهو صاحب التصانيف والرسائل في اللغة العربية من مؤلفاته:

تفسير سورة الكهف أطروحة لنيل شهادة الماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

مقدمة تفسير الحسن البصري وذكر فيه جوانب حياة الحسن البصري –رحمه الله- مجلد واجد.

"مرويات الحسن البصري في تفسير القرآن" جمعا ودراسا وتحقيقا الجزء الثاني من سورة الإسراء إلى الآخر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه أيضا بالجامعة الإسلامية.

زبدة القرآن الكريم. أمالي الشيخ اللاهوري. مكانة اللحية في الاسلام. زاد المنتهى شرح سنن الترمذي. حول حركة طالبان. مجموعة الأشعار في مدح الشيخ غلام نصير الجلاسي[٤٦].

كما كتب سيرته الذاتية باللغة العربية.

نموذج من رسالته إلى شيخه المحدث الكبير الشيخ عبد الحق –رحمه الله – من المدينة المنورة وذلك عام ١٣٨٩هـ:

"منبع الفيوض والبركات مخزن المكرمات والخيرات مخدوم المشائخ والعلماء، وأسوة المحدثين شيخ الحديث المكرم متعنا الله وسائر المسلمين بطول حياتهم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، غبّ إهداء التحيات الخاطرة، اسأل من فضيلتكم الطيبة بكل الأدب والاحترام بأكمل التواضع والانكسار أن لا تنسوني من صالح دعائكم في هذا الشهر رمضان شهر الرحمة والبركة"[٤٧].

٧- الشيخ محمد حسن جان الشهيد– رحمه الله –(٢٠٠٦م):

هو العالم الجليل، المحدث الكبير الشيخ محمد حسن جان الشهيد بن مولانا أكبر جان. وُلد في جارسده بشاور ١٩٣٨م.تخرج من الجامعة الأشرفية بلاهور، وحصل على الليسانس في الشريعة من الكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بصفة الامتياز المركز الأول في الليسانس، كما أنه حصل على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية من جامعة بشاور المركز الأول بمرحلة الماجستير. كان عضو بارلمان باكستان، وعضو اللجنة المركزية لرؤية الهلال في باكستان. درّس في الجامعات المختلفة أمثال: الجامعة دارالعلوم حقانية بأكوره ختك، ودارالعلوم النعمانية بجارسده، وفي الأخير كان تولى المشيخة في جامعة إمداد العلوم الإسلامية بجامع الدرويش بشاور سنوات عديدة إلى أن استشهد وذلك ٢ رمضان ١٤٢٨هـ الموافق ١٥ سبتمبر ٢٠٠٦م٤٨.

ترك الشيخ مؤلفات مفيدة في الفنون المختلفة باللغة العربية من مؤلفاته:

١-أحسن الخير في مبادي علم الأثر ٢- بركة المغازي ٣- أحسن البيان في شرح كتاب الإيمان للإمام البخاري ٤- النظم الاقتصادية في الدولة الإسلامية ٥- أصول القرآن ومبادئه، كما أن له تقاريظ وتعاليق على مؤلفات المؤلفين في اللغة العربية.

كتب الشيخ عدة مقالات في العربية وألقاها في المؤتمرات منها: مقالته حول الحرمين الشريفين، كما كتب حول حياة أستاده الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي الشيخ الشهر والأديب النحرير كما قدمنا ترجمته، كل هذا يدل على تفوّقه في العلم وإلمامه باللغة العربية وآدابها.

٨-الشيخ د. عبد الرزاق اسكندر:

الشيخ العلامة عبد الرزاق ولد في قرية كوكل محافظة هزارة إقليم بختونخوا عام ١٩٣٥م ، درس في المدارس الحكومية إلى الثانوية، ثم التحق بالمدارس الدينية إلى أن نالت شهادة العالمية من الجامعة الإسلامية العالمية بنوري تاون كراتشي، ثم رحل إلى الحجاز والتحق بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ونال على شهادة الليسانس، وأخيرا سافر إلى مصر وحصل على الدكتوراة من جامعة القاهرة كلية دارالعلوم سنة ١٩٧٧م. وبعد أن عاد إلى بلده عين أستاذا بالجامعة العلوم الإسلامية بنوري تاون كراتشي. وعين رئيسا لمنظمة وفاق المدارس العربية باكستان، كما يترأس عالمي مجلس تحفظ ختم نبوت بباكستان.

وله مهارات فائقة في ترجمة الكتب إلى العربية، وهو الذي ترجم عدة كتب من اللغات الأخرى إلى العربية، ومن مؤلفاته: ١-الطريقة العصرية في تعليم اللغة العربية وهو كتاب متداول في جامعات شبه القارة الهندية.

٢-موقف الأمة الإسلامية من القادنية. ٣. تدوين الحديث للشيخ مناظر أحسن جيلاني ترجمه إلى العربية.

كذلك له عدة مقالات العلمية بالعربية وألقاها في المؤتمرات العالمية.

الهوامش:

[١]. سورة الرحمن الآية ١-٤

[٢]. محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر(٢٢٤ – ٣١٠ هـ = ٨٣٩ – ٩٢٣ م): المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. الأعلام للزركلي (٦/ ٦٩)

[٣]. تفسير الطبري (٢٢/ ١٧٠)

[٤] . هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ولد بالموصل، من كبار أئمة الأدب والنحو، أنشد الشعر. وتوفي ببغداد. الأعلام للزركلي ٤/ ٢٠٤

[٥]. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ٢/ ٢

[٦]. مقدمة الترجمة اللغة والحياة والطبعية البشرية ص: ١٥

[٧].هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، من كبار أئمة اللغة والأدب، وله قصائد في مدح الملوك، ولد في البصرة وأقام بها، ثم رحل إلى فارس، قلده آل ميكال ديوان فارس، ومدحهم بقصيدته "المقصورة"وأخيرا رجع إلى بغداد، واتصل بالمقتدر. أجرى عليه المقتدر في كل شهر خمسين دينارا، فأقام في بغداد إلى أن توفي. الأعلام للزركلي ٦/ ٨٠

[٨] .هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي: إمعتزلي المسلك. وإمام علماء علم الكلام في عصره. وينسب إليه الطائفة "الجبائية" . الأعلام للزركلي ٦/ ٢٥٦

[٩]. مجاني الأدب في حدائق العرب ٦/ ٢٩٨

[١٠]. سلطان اللغة ص: ٦

[١١] . جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ٢/ ٢

[١٢]. الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية ص: ٤٥٤

[١٣]. طه بن حسين بن علي بن سلامة،(١٣٠٧ – ١٣٩٣ هـ = ١٨٨٩ – ١٩٧٣ م) الدكتور في الأدبأول من نال شهداة الدكتوراه من الجامعة المصرية القديمة: ولد في قرية (الكيلو) بمغاغة من محافظة المنيا، تعلم في الأزهر الشريف، وانتقل إلى الجامعة المصرية. سافر في بعثة إلى باريس، تخرج بالسوربون ١٩١٨م وعاد إلى مصر، بدأ العمل بالصحافة. كما عين محاضرا في كلية الآداب بجامعة القاهرة. فاز بمنصب عميدا لتلك الكلية فوزيرا للمعارف. كان من أعضاء المجمع العلمي العربيّ المراسلين بدمشق، وهو الذي ترأس لمجمع اللغة بمصر. الأعلام للزركلي ٣/ ٢٣١

[١٤] . من تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي والعصر الاسلامي ص: ٣٢

[١٥]. علم اللغة ص: ١٤

[١٦] . تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ص: ١١

[١٧]. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ٢/ ٢

[١٨] . الأدب وفنونه – دراسة ونقد ص: ٦٩

[١٩] . هو أبو زيد وليّ الدين عبد الرحمن بن محمد، الشهيربابن خلدون ، الحضرمي الإشبيلي(٧٣٢ – ٨٠٨ هـ = ١٣٣٢ – ١٤٠٦ م)، المؤرخ الشهير، الفيلسوف الكبير، العالم الاجتماعي. صنف التصانيف الأنيقة لذلك اشتهر بكتابه "العبر" وديوان المبتدإ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر" في ٧ مجلدات، ترجمت أجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها من اللغات..توفي فجأة في القاهرة الأعلام للزركلي ٣/ ٣٣٠

[٢٠] . المقدمة ص: ٥٣٢

[٢١] . فن الإلقاء ص: ٢٠٥

[٢٢] . المجمل في تاريخ الأدب العربي ص: ٢٧

[٢٣] . جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ٢/ ١٦

[٢٤] . تاريخ الأدب العربي ص: ١٨

[٢٥] . النثر الاجتماعي: في الأدب الحديث ١/ ٢٥٩

[٢٦] . المصدر السابق ١/ ٢٦٠

[٢٧] . في الأدب الحديث ١/ ٢٦٠

[٢٨] . سورة طه الآية ١١٣

[٢٩] . لسان العرب ١١٩٥\١٢

[٣٠] . الخطابة وفن الإلقاء، ص٧، فن التحرير العربي ص: ٢٢٥

[٣١] . تاريخ الأدب العربي ص: ٦٨

[٣٢] . حركة التأليف في اللغة العربية ٣٩١

[٣٣] . مقرر النثر في العصر الحديث ص: ٣٥

[٣٤] . لسان العرب ٧/ ٧٤

[٣٥] تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، ت: الخياطي، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ط: أولى١٩٩٧م ج١ ص٥٩٤

[٣٦] . الأدب وفنونه – دراسة ونقد ص: ١٥١

[٣٧] . دور اللغة العربية في إبرازالهوية الإسلامية في باكستان ص: ٥٢

[٣٨] . تذكرة مولانا محمد ادريس ص: ٣١-٣٥

[٣٩]. شرح مقامات الحريري ص: ٤

[٤٠]. خطبات جمعه وعيدين ص: ٢٣

[٤١] . مجلة الرسالة ٦٣٠/ ٢٥،

[٤٢] . البركات المكية في الصلوات النبوية ص: ٢٠

[٤٣] . الهية الوسطى ص: ٩-١٠

[٤٤] القصيدة الحسنى في أسماء النبي –صلى الله عليه وسلم

[٤٥] . المقالات الأدبية والإسلامية ص: ٥٥

[٤٦] . من مقالتي د. السيد شير علي شاه وخدماته العلمية

[٤٧] . مكاتيب مشاهير، مؤتمر المصنفين بدارالعلوم حقانية ص: ٣٠٥

[٤٨] . الصحفة الأولى من كتابه: أحسن الخبر في مبادي علم الأثر